وزارة التعليم العالـي
جامعـة دمشـق - كلية الشريعـة
قسم الدراسات العليـا - الفقـه الإسلامي وأصوله

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحكام الثـروة المعدنيـة في الفقه الإسلامـي وأثــرها في التنمية الاقتصادية

أطروحة أعـدَّها لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله

الطالـب
محمد أيمن عبد الرزاق الخطيب

بإشراف

الـدكتـور صالــح العلـــــي

الأستاذ المساعد في قسم الفقه الإسلامي وأصوله

عقدت لجنة الحكم على الرسالة اجتماعها يوم الاثنين تاريخ ٢٩/ ٣/ ٢٠١٠ وقررت منح درجة الدكتوراه للطالب بدرجة مقدارها / ٨٠ / وتقدير جيد جداً

أعضاء لجنة الحكم والمناقشة :

الأستاذ الدكتور محمد الحسن البغا .....

الأستاذ الدكتور حمــزة حمـــزة .....

الأستاذ الدكتور صالــح العلـــي .....

الأستاذ الدكتور محمد حسان عوض .....

الأستاذ الدكتور محمد ربيع صباهي .....

العام الدراسي : ١٤٣٠ -١٤٣١هـ.

٢٠٠٩ - ٢٠١٠م.

بسمِ الله الرحمـن الرحيـم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ومن والاه وبعـد :

لقد كـان مـن فضـلِ الله تعـالى علـى النـاس ورحمتـه بهـم أنْ أرسـل إلـيهم رسـله مبشـرين ومنذرين، يبيّنـون لهم الحـق، ويوضحون لهم معالم الطريق ، حتـى لا تضلّ بهم عقولهم، أو تزلَّ بهم أقدامهم . حتى جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشريعة الإسلامية الخالدة ، والكتـاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكانت خاتمة رسالات السماء إلى الأرض .

ولما كانت الشريعة الإسلاميــة هي خاتمة الشرائع فإنها تضمنت نظاماً شاملاً، لا يدع شيئاً من حياة الناس وحاجاتهم ، إلا شرّعت له حكماً متميزاً، لا يحتاج المجتهدون في تعرفه إلا إلى فقه النصوص، وفقه الواقعة التي تعرض لهم ، وهذا معنىً من معاني إكمال الدين منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم . والإسلام نظَّـم أمور الحياة كافة بشكلٍ يضمن تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية بين الناس .

لقد اهتمَّ الإسلام اهتماماً كبيراً بالنظام الاقتصادي، وفتح الباب واسعاً لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتميَّز في أحكامه حينما أقرَّ الملكية الخاصة والعامة على حدٍّ سواء ، وطلبَ من الحاكم والدولة مراقبة النشاطات الاقتصادية، والاهتمام بموارد الإنتاج عامة، والموارد المعدنية بشكل خاص .

إنَّ موضوع الثروة المعدنية يعدُّ من الموضوعات المهمة في هذا العصر؛ لأن المعادن أصبحت تحتل مكان الصدارة على مستوى الأمم والأفراد . حيث أصبحت أغلب اقتصاديات الدول في هذا العصر تعتمد على الثروة المعدنية، وخاصة البترول وغيره من المعادن، التي تلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد والصناعات المعاصرة .

ومنذ فجر التاريخ استرعى انتباه الإنسان وجودُ أصناف من المعادن الموجودة في الطبيعة، تلبي عدداً من حاجاته، وإن تحويلها من حالتها الطبيعية إلى حالة أخرى يمكن الانتفاع بها ، لا بد له من جهدٍ وعمل، ومن هنا يأتي دور الإنسان وسلوكه الاقتصادي الرشيد في هذا المجال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد لعبت المعادن دوراً مهماً في التاريخ البشري، حتى إنَّ بعض العصور سميت بأنواع المعادن التي استخدمها الإنسان في ذاك العصر ، كالعصر الحجري ، والعصر البرونزي . وفي عصرنا يحتل النفط - البترول - المرتبة الأولى بين المعادن .

وقد تميز هذا العصر عن غيره بانتشار الشركات الكبرى التي تعمل على استخراج هذه الثروات، وتصفيتها ، وجعلها صالحة للاستعمال والاستغلال . مما جعلَ المعادن إحدى دعائم الاقتصاد الوطني لكثير من الدول العربية والإسلامية والعالمية ، وعصب الاقتصاد القومي . ولذا كان للثروات المعدنية موقع خاص في النظام الاقتصادي الإسلامي، وغيره من النظم الوضعية .

فكان لا بدّ من البحث في أحكام الثروة المعدنية وحكم ملكيتها، والعقود التي تبرمها هذه الشركات مع الدولة صاحبة الأرض، وخاصَّة أن الفقهاء القدامى بحثوا أحكام هذه المعادن في عصرٍ كانت تُستخدم لسدِّ الحاجات الفردية فقط .

إنَّ لدراسة أحكام المعادن، وحسن التعامل معها أثراً كبيراً في الحياة الاقتصادية الإسلامية ، إذ يتبين بهما حقوق الدولة وحقوق الأفراد، فيعمل كل منهما على استغلالها وتنميتها بحسب ما يُتاح له من الإمكانيات، فكان من الأهمية بمكان جمع الأحكام التي تتعلق بهذا الموضوع في الفقه الإسلامي في كتاب واحد .

أولاً: أسباب اختيار البحث .

تتجلى أسباب اختيار البحث في عدة نقاط :

١- يزعم بعض الباحثين أنَّ الإسلام لا يهتم بمثل هذه القضايا الاقتصادية، وإنما له بعض التوجيهات الأخلاقية في مجال السلوك الاقتصادي . ولذلك يعدّون الاقتصاد الإسلامي خليطاً مركباً من بعض الأنظمة الوضعية كالرأسمالية والاشتراكية . فأردتُ أن أبين أحكام الإسلام وتنظيمه لهذه القضايا الاقتصادية في المجتمع .

٢- عدم وجود كتاب - فيما أعلم - يجمع هذه المتفرقات .

٣- لما كان هذا العصر من العصور التي كثرت فيها عقود الاستثمار والامتياز الحديثة على المعادن - وخاصة البترول منها -، في الدول العربية الإسلامية من قبل دولٍ وشركات أجنبية، كان لا بدَّ من بيان الوجه الشرعي لهذه العقود في الفقه الإسلامي .

٤- اقتراح صيغ فقهية للعقود الاستثمارية الحديثة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit